الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامّة

تعليم

الرّوح والعروس. الرّوح القُدُس يقود شعب الله إلى لقاء يسوع رجائنا

15. ثَمَرُ الرّوح القُدُس: الفرح

الأربعاء 27 تشرين الثّاني/نوفمبر 2024

ساحة القدّيس بطرس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

بعد أن تكلّمت على النِّعمة المُقدِّسة والمواهب، أودّ اليوم أن أتوقّف عند حقيقة ثالثة ترتبط بعمل الرّوح القُدُس وهي: "ثَمَرُ الرّوح". ما هو ثَمَرُ الرّوح؟ القدّيس بولس يقدِّم قائمة بثمَار الروح في رسالته إلى أهل غلاطية. يقول: "أَمّا ثَمَرُ الرّوح فهو المَحَبّةُ والفَرَحُ والسّلام والصّبرُ واللُّطْفُ وكَرَمُ الأَخْلاق والإيمانُ والوَداعةُ والعَفاف" (5، 22).

على خلاف المواهب التي يمنحها الرّوح لمن يشاء ومتى يشاء من أجل خير الكنيسة، فإنّ ثَمَرَ الرّوح هو نتيجة تعاون بين النِّعمة وحُرِّيّتِنا. هذا الثّمر يعبِّر دائمًا عن عمل الشّخص المبدع، الذي فيه تكون "القِيمةُ لِلإيمانِ العامِلِ بِالمَحَبّة" (غلاطية 5، 6)، وأحيانًا بطريقة مُدهشة وفَرِحَة. ليس بإمكان الجميع في الكنيسة أن يكونوا رسلًا، أو أنبياء، أو مبشِّرين. لكن يمكن ويجب على الجميع بلا استثناء أن يتحلّوا بالمحبّة، والصّبر، والتّواضع، ويكونوا صانِعِي سلام، وما إلى ذلك.

من بين ثِمار الرّوح الذي ذكرها الرّسول، أودّ أن أُبيّن ثمرة واحدة منها، وأن استشهد بالكلام الافتتاحيّ للإرشاد الرّسوليّ "فرح الإنجيل": "فرحُ الإنجيل يملأُ قلبَ وكلّ حياة جميع الذين يلتقون يسوع. الذين ينقادون له يحرّرهم من الخطيئة والحزن والفراغ الدّاخليّ والعزلة. مع يسوعَ المسيح يولد الفرح ويولد دائمًا من جديد" (رقم 1). أحيانًا هناك لحظات حزينة، ولكن السّلام موجود دائمًا. مع يسوع يوجد الفرح والسّلام.

الفرح، ثَمَر الرّوح، يشترك مع أيّ فرح بشريّ آخر في شعور بالكمال والامتلاء والرّضا الذي يجعلنا نتمنّى استمراره للأبد. لكنّنا نعلَم من خبرتنا أنّ هذا لن يحدث، لأنّ كلّ شيء في هذا العالم يزول بسرعة: الشّباب، والصّحّة، والقوّة، والرّفاهية، والصّداقات، والحبّ... بل وحتّى إن لم تَزُل هذه الأمور بسرعة، فإنّها تصير غير كافية مع مرور الوقت، أو قد تصير مُملّة، كما قال القدّيس أغسطينس وهو يتوجّه إلى الله: "خلقتنا لك يا ربّ وقلبنا لن يرتاح حتّى يستقر فيك" [1]. هناك قلق في القلب في البحث عن الجمال والسّلام والمحبّة والفرح.

فرح الإنجيل، على خلاف أيّ فرحٍ آخر، يمكن أن يتجدّد كلّ يوم ويصير مُعديًا. "فقط بفضل ذلك اللقَاء – أو اللقَاء الجديد – مع حبّ الله، الذي يتحوّل إلى صداقة سعيدة، نتحرّر من ضميرنا المنعزل ومرجعيتنا الذاتيّة. [...] هنا يوجد ينبوعُ عمل البشارة بالإنجيل. لأنّه، إن قَبِلَ أحد هذا الحبّ الذي يُعيد إليه معنى الحياة، فكيف يمكنه أن يلجم الرّغبة في إطلاع الآخرين عليه؟" (*فرح الإنجيل*، 8). إنّها المِيزة المزدوجة لفرح ثمر الرّوح: فهو ليس فقط لا يخضع لاستهلاك الوقت الذي لا مفرّ منه، بل إنّه يتضاعف عندما نشاركه مع الآخرين! الفرح الحقيقيّ هو الذي نشاركه مع الآخرين والذي يصير "مُعديًا".

قبل خمسة قرون، كان يعيش في روما قدّيس يُدعى فيليبّو نيري. عَرفه التّاريخ بأنّه قدّيس الفرح. كان يقول للأطفال الفقراء والمُهملين الموجودين في دار الأيتام: "أيّها الأبناء، كونوا مبتهجين، ولا أريدكم أن تشعروا بالذّنب أو أن تكونوا مكتئبين، بل يكفيني ألاّ تخطئوا". وأيضًا: "كونوا صالحين، إن استطعتم!". وما كان غير معروف كثيرًا، هو مصدر فرحه. كان القدّيس فيليبّس نيري يحمل في داخله حبًّا كبيرًا لله، لدرجة أنّ قلبه كان يبدو أحيانًا وكأنّه سيتفجر في صدره. كان فرحه، بمعناه العميق، ثمر الرّوح. شارك القدّيس في اليوبيل سنة 1575، الذي أغناه بممارسة زيارة الكنائس السّبع، والتي استمرّت من بعده. كان في زمانه مبشّرًا حقيقيًّا بالإنجيل من خلال الفرح. وكانت له هذه الميزة التي هي عند يسوع: كان يغفر دائمًا، ويغفر كلّ شيء. قد يفكّر أحد منّا ويقول: "لقد ارتكبت هذه الخطيئة، وهي لن تُغفر لي...". أصغوا جيّدًا إلى ما سأقول: الله يغفر كلّ شيء، ويغفر دائمًا. وهذا هو الفرح: الله يَغفر لنا. وأنا أقول دائمًا للكهنة والمُعرّفين: اغفروا كلّ شيء، ولا تسألوا كثيرًا، بل اغفروا كلّ شيء، ودائمًا.

كلمة "إنجيل" تعني البُشرى السّارّة. لذلك، لا يمكن إيصالها بوجوه عابسة وملامح غاضبة، بل بفرح من وجد الكنز المخفيّ واللؤلؤة الثّمينة. لنتذكّر الدّعوة التي وجّهها القدّيس بولس إلى مؤمنيّ كنيسة فيلبي، والتي يوجّهها الآن إلينا كلّنا: "اِفرَحوا في الرّبِّ دائِمًا، أُكَرِّرُ القَولَ: اِفرَحوا. لِيُعرَفْ حِلمُكم عِندَ جَميعِ النّاس" (فيلبي 4، 4-5).

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، كونوا فرحين مع فرح يسوع في قلبكم. شكرًا.

****

قِراءَةٌ مِن رسالةِ القدّيسِ بولس الرّسولِ إلى
أهلِ فيلبي (4، 4-7)

اِفرَحوا في الرّبِّ دائِمًا، أُكَرِّرُ القَول: اِفرَحوا. لِيُعرَفْ حِلمُكم عِندَ جَميعِ النّاس. إنّ الرّبّ قَريب. لا تَكونوا في هَمٍّ مِن أيِّ شَيءٍ كان، بل في كُلّ شَيءٍ لِتُرفَعْ طَلَباتُكم إلى اللهِ بِالصّلاةِ والدُّعاءِ مع الشُّكْر، فإنّ سلامَ اللهِ الّذي يَفوقُ كُلّ إدراكٍ يَحفَظُ قُلوبَكم وأذْهانَكم في المسيحِ يسوع.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكلّمَ قَداسَةُ البابا اليَومَ علَى الفَرَحِ الّذي هو ثَمَرُ الرّوحِ القُدُس، وقال: ثَمَرُ الرّوحِ هو نتيجةُ جوابِ حرّيّةِ الإنسانِ على النِّعمةِ الإلهيّة. على خلافِ المواهبِ الّتي يُوَزّعُها الرّوحُ القُدُس لِمَن يشاءُ ومتَى يشاء، فإنّ ثَمَرَ الرّوحِ هو للجميعِ دونِ

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba, in particolare quelli provenienti dalla Terra Santa. Invito ogni cristiano a rinnovare il proprio incontro personale con Gesù Cristo, perché Egli è la fonte della gioia di cui abbiamo bisogno per essere gioiosi evangelizzatori del Vangelo. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحَيِّي المُؤْمِنِينَ النّاطِقِينَ باللغَةِ العرَبِيّة، وخاصّةً القادِمِينَ مِنَ الأَرضِ المُقَدّسَة. أدعُو كلّ مسيحيّ إلى أنْ يُجَدِّدَ لقاءَهُ الشّخصِيّ معَ يسوعَ المسيح، لأنّهُ ينبوعُ الفَرَحِ الّذي نحتاجُ إليهِ لكي نكونَ مُبَشِّرينَ فرحينَ بالإنجيل. باركَكُم الرّبُّ جَميعًا وحَماكُم دائِمًا مِن كُلِّ شَرّ!

****

جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2024

---

[1] *اعترافات*، 1 ،ا.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana